

أضواء البيان

@ 248 @ قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَ الْهُدَىٰ } قوله تعالى :

أُولَٰئِكَ عِندَهُمَا مُبْعَدُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة . إن الذين سبقت لهم منه في علمه الحسنى وهي تأنيث الأحسن ، وهي الجنة أو السعادة مبعدون يوم القيامة عن النار . وقد أشار إلى نحو ذلك في غير هذا الموضع ، كقوله : { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا } الْهُدَىٰ وَزِيَادَةٌ } ، وقوله : { هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ } ، ونحو ذلك من الآيات . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن عباده المؤمنين الذين سبقت لهم منه الحسنى { وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ } أي تستقبلهم بالبشارة ، وتقول لهم : { هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ } أي توعدون فيه أنواع الكرامة والنعيم . قيل : نستقبلهم على أبواب الجنة بذلك . وقيل : عند الخروج من القبور كما تقدم . .

وما ذكره جل وعلا من استقبال الملائكة لهم بذلك بينه في غير هذا الموضع ، كقوله في (فصلت) : { ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } نَحْنُ أَوْلَىٰ بَأْسِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ وَلَّكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ } وقوله في (النحل) : { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلَّذِينَ كُتِبَ } . قوله { يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ } منصوب بقوله : { لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ } ، أو بقوله { وَتَتَلَقَّاهُمُ } . وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يوم القيامة يطوي السماء كطي السجل الكتب . وصرح في (الزمر) بأن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، وأن السموات مطويات بيمينه ، وذلك في قوله : { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَاللَّهُ بِيَمِينِهِ جَمِيعاً قَدِضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّعَابَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } . وما ذكره من كون السموات مطويات بيمينه في هذه الآية جاء في الصحيح أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا مراراً أن

الواجب في ذلك إمراره كما جاء ، والتصديق به مع اعتقاد أن صفة الخالق أعظم من أن تماثل
صفة المخلوق . وأقوال العلماء في معنى قوله